أثر النبوءات الأُخرويّة في عُنف الأُصوليّات الدينيّة

The influence of eschatological prophesies in the violence of religious fundamentalisms

أ.م.د. شتيوي عبد مطر حمود

جامعة تكريت / العلوم السياسية

المقـــدمـــة

تحتلُّ موضوعة النبوءات الأُخرويّة والتكهّنات القياميّة وما تفرّع عنها من أفكار وتصوّرات إسكاتولوجيّة(*) حيزاً هامّاً ومحوريّاً في موروث الفكر الديني ونصوصه وتدويناته المُختلفة ، سواءٌ صدر ذلك عن العقائد السماويّة المُشتقّة من وحيٍ مُنزّل (سماوي) او الديانات الوضعيّة الأرضيّة، ولعلّ مردُّ ذلك يعود إلى الوظيفة الاستشرافيّة/الأرتياديّة المُناطة بالأديان كافة ودورها في ارتياد أُفق المُستقبل وكشف أغواره سعياً لاستجلاب الطمأنينة والسلام للنفس البشريّة الخائفة من المجهول.

(*) الإسكاتولوجيا (Eschatology) أو علم الأخرويّات هو اصطلاح ظهر خلال القرن التاسع عشر، ويُشير إلى الحقل المعرفي المُختص بدراسة المسائل المُتّصلة بالأحداث الأخيرة التي تسبق نهاية العالم ومصير الإنسان ومآلات البشريّة، وما يتفرّع عن ذلك من أحداث مُستقبليّة مُتوقّعة في النصوص المُقدّسة والفولكلور، جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤، ص٤٤، وللمزيد عن الإسكاتولوجي، يُنظر:

Encyclopedia Concise Britannica, Library of Congress, U.S.A, 2006, P633.

بيد أنَّ جانباً من تلك الرؤى والمُعتقدات الأُخرويّة كانت قد تحوَّلت –أو حوِّلت– على يد التيّارات الأُصوليّة الدينيّة المُتصلّبة إلى شكلٍ من الأدوات والمناهج التبريريّة العنيفة، فتلك التيّارات المُغالية والمؤمنة بالعصمة النصيّة والقداسة الحرفيّة كانت قد ذهبت إلى أبعد من مُجرّد الاعتقاد أو الايمان بنبوءات القيامة وسيناريوهات الآخرة، فتحوّلت النُصوص الأُخرويّة على يدها إلى برنامج عمل يعتمد العُنف والحرب لإنفاذ ما تراه تلك الجماعات أوامر إلهيّة، عبر قراءاتٍ وإسقاطات يختلط فيها الديني بالسياسي، والتأريخ باللاهوت.

إشكاليّة الدراسة: تحاول الدراسة أن تجد إجابات مُحدّدة لأسئلة عديدة، مثل أهمّ النبوءات القياميّة في التدوين الديني، مكانة تلك النبوءات في الموروث الاعتقادي للأُصوليّات الدينيّة، والأثر الذي يمكن أن تلعبه النبوءات الأُخرويّة في زيادة زخم العُنف لدى الأُصوليّين المؤمنين بها.

فرضيّة الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى سبر أغوار النبوءات القياميّة الرئيسة ذات الأثر الأشدّ وضوحاً في تشكُّل ظاهرة العُنف عند الجماعات الدينيّة الأُصوليّة، من خلال افتراض وجود علاقة جوهريّة بين النص الديني الأُخروي ومدى ميل الجماعة المعنيّة إلى انتهاج العُنف.

أهميّة الدراسة: تنبثق أهمية هذه الدراسة من خلال إدراك أهميّة الدور الذي يلعبه المُعتقد الديني –والأُخروي القيامي التنبؤي على وجه الخصوص– لدى الطوائف والجماعات والتيّارات المُتعصّبة داخل مُختلف الديانات والمُعتقدات، حيث يُشكّل التفسير القيامي المُستقبلي للأحداث الراهنة جزءاً لا يُمكن إغفاله من أجزاء المنظور السياسي للجماعات الأُصوليّة الدينيّة.

منهجيّة الدراسة: تمزج هذه الدراسة بين مجموعة من المناهج والأدوات البحثيّة في سبيل إثبات صحّة الفرض الأولي والإجابة عن أسئلة الدراسة الرئيسة. ومن أهم تلك المناهج هو المنهج التأريخي الذي استُخدِم بشكل مُكثَّف لأن جميع الاتجاهات

المعاصرة سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة لا يمكن أن تُفهم بشكلٍ واضح دون التعرُّف على أُصولها وجذورها، واستُخدِم المنهج الوصفي (دراسة الحالة) من خلال عرض نماذج مُختارة من الأُصوليّات الدينيّة المُتأثّرة بنبوءات أُخرويّة، كما وُظِّف المنهج المُقارن لتحديد أوجه الشبه والاختلاف ورصد التطوّر للنماذج الخاضعة للدراسة.

حدود الدراسة: تحاول الدراسة أن تبقى قدر المُستطاع ضمن حدود الأثر (العُنف الأُصولي) والمؤثِّر (النبوءات الأُخرويّة) في إطار الديانات السماويّة (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام)، دون أن يعني ذلك إمكانيّة التعريج والاستشهاد بظواهر مماثلة او استجابات مُشابهة لدى الديانات والمُعتقدات الوضعيّة.

هيكليّة الدراسة: قُسِّمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، بحيث يتناول كُل مبحث المحتوى الرئيس لإحدى النبوءات الأُخرويّة الكبرى، والأثر الذي أحدثته تلك النبوءة في عُنف مُختلف الأصوليّات الدينيّة المؤمنة بها.

المبحث الأول

نظريّات نهاية الزمان (Apocalypse) واثرها في العُنف الأُصولي

المطلب الأوّل

محتوى نظريّة نهاية الزمان

على الرُغم من أنَّ أقدم مدوّنة تتحدّث عن نهاية الكون تعود للديانة الهندوسيّة، إلا إنَّ الأُسطورة الأُخرويّة هي مفهوم موغل في قِدَمِه ولم تختصَّ به الهندوسيّة لوحدها، إنَّ نسقاً مُشابهاً من التصوّرات الأُخرويّة يُمكن رصده في الثقافات الدينيّة الإيرانيّة والإسكندنافيّة القديمة (الهندو–أوروبيّة)[١].

(١) ميرسيا إلياد، تأريخ المُعتقدات الدينيّة، ج٢، ت: عبدالهادي عبّاس، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٧، ص٢٥٨.

ازدهرت الأفكار الأُخرويّة (Apocalypse) بين عامي (٢٠٠) ق.م و(١٠٠) ميلاديّة بوصفها شكلاً من القراءات الحرفيّة للتوراة وجزءً أصيلاً من التُراث اليهودي[١] وطرازاً من الأدب القيامي (الأُخروي) الذي طُوّر على يد طائفة الغيورين (Zealots) التي تُمثّل أقصى اليمين في الفِرق اليهوديّة[٢]، وقد عُرف عن هذه الفرقة ميلها للعُنف وممارستها للإرهاب[٣] وجنوحها الشيوعي الشعبي وتمرُّدها على التعاليم وكثرة مُدّعي المسيحانيّة فيها[٤]، ويُعتقد أنَّ النزعة الأُخرويّة قد اخترقت المسيحيّة عبر المُتحوّلين إليها من اليهوديّة، وجاء عصر التنوير ليزدري هذا التفسير القيامي للمصير البشري وهذه الساديّة في تقديس العذاب والعُنف المُميت[٥]، وبخاصّة الرؤى المُفرطة في الثأر والانتقام واللُغة المجازيّة الشاذّة الواردة في سفر (الرؤيا[*]) والتي وُصِفت بأنّها "نوعٌ من

(١) فؤاد شعبان، من أجل صهيون، التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكيّة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣، ص٢٩٨.

(٢) مكتب التبيان للدراسات العربيّة وتحقيق التُراث، الموسوعة المُفصّلة في الفِرق والأديان والملل والمذاهب والحركات، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١١، ص٥٥، ٥٧، وتُعرف هذه الطائفة أيضاً باسم (حملة الخناجر)، وقد نشطت في اغتيال رموز السُلطة الرومانيّة واليهود المتمردين على التعاليم الكهنوتيّة.

(٣) أكرام لمعي، الاختراق الصهيوني للمسيحيّة، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٨٣.

(٤) عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، المجلّد(٢)، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٢٢-١٢٣.

(٥) مُنير العكش، تلمود العم سام، الأساطير العبريّة التي تأسست عليها أمريكا، رياض الريّس للكُتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٧٧، ١٧٩.

(*) يُعدُّ سِفر الرؤيا (بجانب رؤية حزقيال) أحد الروافد الرئيسة في تبلور النظريّات ألأُخرويّة، يُنسب إلى (يوحنّا البطمسي) أحد رُسُل المسيح الاثني عشر، وهو -باعتراف آباء الكنيسة- مليء بالمُتناقضات والمعاني الخفيّة، بحيث كاد أن يُستبعد من التدوين المسيحي المُقدَّس لدى ظهوره الأول (كونه كُتِبَ بطريقة المنامات) بجانب لُغته المُفرِطة في العُنف وتسبّبه بولادة موجة من المتنبئين المزيفين المُتأثرين بخطابه الرمزي، للمزيد يُنظر: محمد عزّت محمد، نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليّين وموقف الإسلام منها، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١١، ٢٧.

العروض الغريبة، شِبه مسيحيّة، لا مكان فيها للمسيح وتعاليمه"[١]، كما أنَّ المؤسسة الدينيّة التقليدية تُعارض هذا الشذوذ العقائدي وتعلن رفضها لأولئك الذين يحاولون التعجيل بالقيامة أو الترويج لموعدها[٢]، وعلى نحوٍ مُشابه، يرفض الفقه الإمامي المُعتدل أفكار (الوقّاتين) ويصمها بالخداع والتدجيل[٣].

إنَّ الأفكار الأُخرويّة ونبوءات نهاية الزمان ليست أمراً جديداً، بل هي ظاهرة تتجدّد بين فترة وأخرى[٤]، ويكمن السرُّ في قدرتها على الديمومة والانبعاث المُتحرّر من كُل محاولات الارتقاء العقلانيّ البشريّ أنّها:

١. مُترسّبة في أعماق الوعي الديني الإنساني: حيث يرى المؤرّخ الأمريكي(يوجين جالاجر) أنَّ المُعتقدات الأُخرويّة ما زالت من أقوى التيارات الفكريّة في الغرب وبأنّها لم تَغُب عن الذهنيّة الغربيّة منذ (٢٥٠٠) سنة[٥].

٢. تملك قُدرةً فذّة على سحر العقول: فأفكار القيامة اخترقت المجمع العلمي العقلاني الغربي، فلم يسلم من تأويلاتها الماورائيّة فلاسفة لامعون كـ(جون لوك ونيوتن)[٦] و(جوزيف بريستلّي–مُكتشف الأوكسجين) و(جان جاك روسو) و(إيمانويل

(١) جوناثان كيرش، تأريخ نهاية العالم، كيف غيّر أكثر أسفار الكتاب المُقدّس إثارةً للجدل حضارة الغرب، ت: عبدالوهاب علّوب، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٢٧، ١٣٩.

(2) Gershom Scholem, The Messianic Idea in Judaism and other Essays on Jewish Spirituality, Schocken, New York, U.S.A, 1971, PP7, 10.

(٣) أجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تأريخ التطوّر العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، ط٢، ت: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢١٧، والوقّاتون هم اولئك الذين يضعون جداول زمنيّة للنهاية والظهور المهداوي وختام الحياة.

(٤) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٩٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(٦) طارق متري، مدينة على جبل، عن الدين والسياسة في أمريكا، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢٩.

كانت–مُبتدع فلسفة الأنوار) و(نابليون بونابرت) وغيرهم كثير[١] ، وفي أوج عصر الاستكشافات الجغرافيّة، رُصِدَ المُركّب (الديني/الأُخروي) في ادعاءات (كريستوفر كولومبوس) الذي آمن أنَّ رحلاته الاستكشافيّة هي جزءٌ من سيناريو (ألفي–مسيحاني) سيقود لتحرير القُدس من أيدي المُسلمين[٢].

٣. خطرة وذات خاصيّة وبائيّة: فهي من العقائد الخطرة كونها تمتاز بأنّها (مُميتة ومُعدية) وتدفع الناس لإتيان أفعالٍ غريبة[٣]. أمّا (وبائيّتها) فتتضح من خلال نجاحها في تخطّي تباينات الأديان، حيث نجحت أفكار يوم القيامة في أنتاج (قياموّيين[*] إسلاميّين)، ففي عام (١٩٧٩)، قاد (جهيمان العتيبي) مجموعةً تعتنق أيديولوجيا غريبة جدّاً[٤] لِتُشعل تمرُّداً في المسجد الحرام حمل بصماتٍ أُخرويّة/مهداويّة، فالمئات من أنصار (جهيمان) كانوا مقتنعين أنَّ رفيقه (محمّد القحطاني) هو (المهديُّ المُنتظر) وأنَّ عمليّة مكّة[*] هي توطئة لنهاية العالم[١].

(١) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحيّة السياسيّة والأُصوليّة في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٦، ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٣) راجح ابراهيم محمد، المسيحيّة البروتستانتيّة وعلاقتها بالصهيونيّة في الولايات المُتّحدة، دراسة عقديّة تحليليّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الدراسات العُليا، الجامعة الأُردنيّة، عمّان، ٢٠٠٧، ص١١٥.

(*) اصطلاح (قياموي) هو اشتقاق منحوت من (يوم القيامة) ونهاية العالم، فهو أدقُّ بكثير من الألفاظ والمعاني القادمة من الأدبيّات اللاهوتيّة التوراتيّة او الإنجيليّة (الباحث).

(٤) توماس هيغهامر، ستيفان لاكروا، حتّى لا يعود جهيمان، حفريات أيديولوجيّة وملاحق وثائقيّة نادرة، ط٣، ت: حمد العيسى، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٨.

(*) عمليّة احتلال الحرم المكّي في ١٩٧٩/١١/٢٠، خطط لها وقادها أصوليٌّ مُتشدّد هو (جهيمان بن سيف العتيبي) وصهره (محمد عبدالله القحطاني) الذي أعلن أنّه (المهدي)، شارك في العمليّة زهاء (٣٠٠) متطرّف محلّي ووافد، وانتهت بمقتل القحطاني وأغلب عناصر المجموعة وإلقاء القبض على (جهيمان) و(٦٢) من أتباعه وإعدامهم، للمزيد حول فكر (جهيمان العتيبي)، يُنظر: ناصر=

وقد لعبت الأدبيّات الاستشرافيّة التنبؤيّة دوراً حاسماً في صوغ رؤية واستراتيجيّة جماعة (جهيمان) ودفعتها بسرعة نحو مسارٍ انتحاري[٢].

وعلى نحو مُشابه أظهر الراديكاليّون السيخ إحساساً أُخرويّاً (Apocalyptic) وشاركهم في ذلك المُحاربون السنهاليون في سريلانكا (نمور التاميل) الذين حوّلوا الكثير من تعاليم الرهبنة (Sangha) إلى قوّةٍ عنيدة لدعم الدين والثقافة القوميّة التامیليّة[٣].

ويمكن اختزال الوظائف الرئيسة لسيناريو القيامة الوشيكة في فكر الأُصوليّين إلى وظيفتين هما[٤]:

الاولى: تهيئة الشروط والأوضاع الضروريّة لإنجاز التغيير المقصود في العالم.

الثانية: تحديد أدوار الفواعل الرئيسيِّين في هذا السيناريو، ليس فقط للقوى التي وصفت بكونها (شريرة) فحسب، بل كذلك للمؤمنين والأتباع (الأخيار) الذين سيدفعهم هذا التوزيع الوظيفي الكوني للتحول من فئة المشاهدين إلى صفوف المقاتلين.

=الحزيمي، أيامّ مع جهيمان، كنتُ مع الجماعة السلفيّة المُحتسبة، ط٢، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١١، ص١٠٩ وما بعدها.

(١) المجموعة الدوليّة لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط)، من هم الإسلاميّون؟، التقرير رقم (٣١) ، عمّان/الرياض/بروكسل، ٢٠٠٤، ص٣.

(٢) فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي، نوستالجيا الخلافة، مركز اوال للدراسات والتوثيق، بيروت، ٢٠١٥، ص٧١.

(3) Appleby Scott & Marty Martin, "Fundamentalism", Foreign Policy magazine, Issue 128 U.S.A, Jan/Feb2002, PP6, 16.

(4) Michael Barkun, Religious Violence and the Myth of Fundamentalism, in Leonard Weinberg & Ami Pedahzur (eds.), Religious Fundamentalism and Political Extremism, A Frank Cass Journal, Vol. 4, No. 3 , U.S.A, 2003, P67.

المطلب الثاني

أثر نبوءة نهاية الزمان في عُنف الأُصوليّات الدينيّة

يستند المنطق الأُصولي على فلسفةٍ في منتهى البساطة والتجريد، فما مادام ليس ثمّة قضية أعدل من قضية الله، فليس هناك–بالتالي–من عُنف أكثر شرعيّة ووجوباً من عُنف الحرب في سبيله، هكذا تُقدِّس الإيديولوجيا الأصوليّة العنف، فالقَتلةُ المُتديّنون هم من بين أشد القتَلة عُتّواً وأقلُّهم ندماً[١]. وقد تفاقم العُنف الدموي عندما مزجت الكنيسة بين الفلسفة واللاهوت[٢]، فظهرت صراعات الطوائف وبِدَعُ الهراطِقة ومحاكم التفتيش والحملات الصليبيّة وما تلاها من حروب استعماريّة[٣].

وغالباً ما يحمل الأفراد المؤدلجون بعقائد أُخرويّة أو المُنهمكين في تحقيق نبوءة دينيّة قدراً عالياً من العُنف[٤]، وهو ما يُفسّر اقتران المذابح الهائلة والإساءات المؤلمة وطرق التعذيب غير المعقولة بانتشار التعصُّب والاعتقادات التبشيريّة والرؤى القياميّة[٥]، كما يُعاني اولئك الأفراد من مُركّب الثنويّة/المانويّة[*] الصارمة (أي تقسيم

(١) الأُصوليّة، موقع المعبر الالكتروني http://www.maaber.org، تأريخ الدخول ٢٠١٥/٢/١٦.

(٢) كامل سعفان، الصليب سيفاً وحرفاً، دار الأمين، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢–١٣.

(٤) ريجينا الشريف، الصهيونيّة غير اليهوديّة، جذورها في التأريخ الغربي، ت: احمد عبدالله عبدالعزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥، ص٢٢.

(٥) إدغار موران، إلى أين يسير العالم؟ ت: احمد العلمي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص٧٥.

(*) لفظة فارسيّة تعني (الفريد النادر) نسبة إلى (ماني بن فاتك) الذي اختط معتقداً يجمع بين المجوسيّة والمسيحيّة، كما تأثرتِ المانويّة بالبوذيّة والزرادشتيّة، ترى المانوية أنَّ العالم مخلوق من نِدّين مُتضادّين هما النور والظُلمة، للاستفاضة، يُنظر: المانويّة، في: الموسوعة المُفصّلة في الفرق=

العالم إلى فسطاطين مُتعارضين، نحن–و–هُم، الخير والشر، النور والظُلمة)[١]، فالمذابح المُروّعة الأولى لليهود في أوروبّا كانت قد نُفّذت على يد الصليبيّين الأوائل في طريقهم لغزو القُدس[٢] وتحديداً في ألمانيا وبوهيميا، وهي مذابح لم تألفها أوروبّا من حيث ضخامتها واتساعها[٣]، وقد تذرّع الصليبيّون حينها بالقول أنَّ الواجب المُقدّس يستدعي الشروع بمعاقبة (قتلة المسيح) ابتداءً قبل تحرير الأرض المُقدّسة[٤]، وقد بلغ جنون القتل حدّاً دفع اليهود لاحقاً –خلال الحملة الصليبيّة الثانية– لابتداع ممارسة شعائريّة دمويّة هي (طقس الاستشهاد) عبر الانتحار العائلي الجماعي للحيلولة دون التعرُّض للتنكيل او التعميد الاجباري على يد الفرسان الصليبيّين[٥].

وساهم الاقتلاع العنيف للمؤسّسات السياسيّة والاجتماعيّة التقليديّة في أعقاب الثورتين الأمريكيّة والفرنسيّة إلى تعزيز الاعتقاد بأنَّ نهاية الكون باتت وشيكة[٦] كردّ فعلٍ على صعود العلمانيّة ومُحاولة تحييد دور الدين في الحياة[٧]، ثُمَّ جاءت تكنولوجيا

=والأديان والمذاهب والحركات، مكتب التبيان للدراسات العربيّة وتحقيق التراث، ج٢، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١١، ص٧٤٩، ٧٥٤.

(١) جيكو مولر، فاهرنهولتز، الصراع على الله في أمريكا، مسيحي أوروبّي يُعاين الدين المدني، ت: مُعين الإمام، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٠، ص٧٥.

(٢) ريجينا الشريف، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٣) جورج قرم، تأريخ أوروبّا وبناء أُسطورة الغرب، ت: رلى ذبيان، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١١، ص٩١.

(٤) سعد البازعي، المكوّن اليهودي في الحضارة الغربيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٧، ص٤٢–٤٣.

(٥) يوشع براور، عالم الصليبيّين، ت: قاسم عبده، محمد خليفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٨٨، ١٩٠، ويُلاحظ أنَّ الصهيونيّة تُمجّد فكرة الانتحار الجماعي وتُثني على الحوادث التأريخيّة التي أقدم فيها يهود على قتل أنفسهم جماعيّاً (أسطورة قلعة الماسادا وشمشون وغيرها).

(٦) طارق متري، مدينة على جبل، عن الدين والسياسة في أمريكا، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

(٧) رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.

الثورة الصناعيّة لتمدَّ العُنف الديني القيامي بلاهوت سياسي عسكري قفز بالعقيدة القياميّة من الأخيلة إلى الجَد، ومن انتظار الأسطورة إلى صناعتها[١] بحيث تقلّص حيز السلام وتضاءلت فُرص التسوية لأنَّ القضاء على الشر–بحسب الأُصوليّين– يستلزم وضع نهاية للتأريخ والإنسان والحياة[٢]، وخلال كُل ذلك المسار الطويل الشاق، بقيت التجربة الدينيّة الغربيّة تتطلّعُ بنهمٍ إلى الأبديّة[٣].

إنَّ دور المؤمنين – بحسب الأصوليّة الدينيّة الغربيّة– ينحصر اليوم في المُساهمة بتسريع تحقُّق النبوءات الأُخرويّة وحتّى لو استلزم الأمر افتعال كارثة نوويّة، فالأصوليّون لا يرون نفعاً من السلام او حفظ البيئة او صيانة الموارد الطبيعيّة[٤] ولا يُقلقهم تفاقم المديونيّة الخارجيّة او تضخّم الضرائب او حتّى مُستقبل الأجيال القادمة كونهم يعتنقون عقيدة الحتميّة التدميريّة[٥] .

إنّهم (الأُصوليّون) يرون بضرورة خلق الظروف المواتية لاستعمال شتّى الأسلحة (بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل) في المكان الذي ورد في نبوءات (هرمجدون(*))[١] ، وهي عقيدة يتجلّى خطرها إذا تصادف أنَّ أحد مُعتنقيها هو نفسه من يضع أصبعه

(١) مُنير العكش، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(٢) جيكو مولر، فاهرنهولتز، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

(٣) جورج قرم، مصدر سبق ذكره، ص٩٢.

(٤) محمد فاروق الزين، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٥–٢٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٥٥–٢٥٦.

(*) اتفقتِ الديانات التوحيديّة الثلاث على وقوع هذه الملحمة، ولكنّها اختلفتْ في تفاصيلِها ونتائِجها، إذ يُفترض أنْ تكون هذه المحرقة (مفتاح القيامة) عبر صورٍ تخيُّليّة تتحدّثُ عن اضطراب الحضارة الغربيّة بالحروب والثورات والكوارث الطبيعيّة لتنتهي بصدام نوويّ بين الشرق والغرب، يعود على إثرها المسيح ليحكم الأرض لألف عام بعد أنْ يُبيدَ أعداء الكنيسة، للمزيد يُنظر: منصور عبدالحكيم والحسيني معدي، هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٣، ٢٥.

على الزناد النووي[٢] طالما أنّه لا يؤمن بجدوى مُباحثات الحد من التسلُّح ولن يكون مُترويّاً أو عاقلاً حين يستلزم الأمر ذلك[٣].

وكان مجلس الكنائس الأُصوليّة في الولايات المتحدة قد أيّد صراحةً الحرب ضِدَّ السوفيات مُنذ عام (١٩٤٨) قائلاً بأنَّ على أمريكا مسؤوليّة أخلاقيّة جسيمة للمُبادرة بضربة عسكريّة وباستخدام جميع الوسائل والأدوات الضروريّة لإجهاض نوايا العدو المجنونة[٤]، وهو ما كاد أن يتحقّق لاحقاً بالفعل عندما وصل اليمين الأمريكي المُحافظ مُعلناً لا عن استعداده فقط بل (رغبته) في شنّ حرب نوويّة من أجل إسرائيل تطبيقاً للنبوءات التوراتيّة[٥]، فاليمينيّون المُتصلّبون يجزمون بضرورة إعطاء التأريخ (دفعة) ما، وحينذاك سيصبح السلاح النووي أداةً لتحقيق مقاصد الله[٦]. إنَّ ما يبعث على الذعر هو أنَّ أكثر من (٤٠%) من الأمريكيّين البالغين يؤمنون أنَّ نهاية العالم ستكون إثر نشوب معركة (هرمجدون) الأُسطوريّة[٧]، وضِعف هذا العدد من الشعب الأمريكي يعتقد جازماً أنَّ نبوءة حرق الأرض الواردة في الإنجيل تعني تدميرها بالأسلحة النوويّة [٨]،

---

(١) حميد حمد السعدون، البروتستانتيّة والسياسة الخارجيّة الأمريكيّة وإسرائيل، مجلّة دراسات دوليّة، مركز الدراسات الاستراتيجيّة والدوليّة، جامعة بغداد، العدد(٣١-٣٢)، بغداد، ٢٠٠٦، ص٦١-٦٢.

(٢) جيكو مولر، فاهرنهولتز، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

(٣) جريس هالسل، النبوءة والسياسة، ط٢، ت: محمد السمّاك، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٤.

(4) Dwight Wilson, Armageddon Now, The Pre-millenarian Response to Russia and Israel Since 1917, Institute for Christian Economics, Texas, U.S.A, 1991, P154.

(٥) محمد اسماعيل المقدم، خدعة هرمجدون، دار بلنسية، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٣.

(٦) طارق متري، التيارات الأُصوليّة المسيحيّة في الولايات المُتّحدة، نبوءات وسياسة، مجلّة معلومات، العدد(١٠٤)، شركة السفير، بيروت، ٢٠١٢، ص١٢.

(٧) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٦.

(٨) فاخر احمد شريتح، المسيحيّة الصهيونيّة، دراسة تحليليّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كُليّة أُصول الدين، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، ٢٠٠٥، ص١٤٨.

ويذهب بعض المفكرين المعاصرين إلى رسم (سيناريوهات قياميّة للحرب الشاملة)، فهم يرون أنَّ العمليات الارهابيّة قد تتصاعد لدرجة لا يمكن احتمالها بحيث تدفع العالم الغربي إلى إعلان الحرب على العالم الإسلامي برُمَّته، لتنشُب المعركة الختاميّة الحاسمة[١]. وهذه النزعة اللامُبالية بالمصير الإنساني تُلمس بوضوح عند الأُصوليّين اليهود المُتعطشين لتدمير (المسجد الأقصى) كخطوة أولى نحو افتعال حرب واسعة مع المُسلمين واستعجال حدوث (الطفرة) وتحويل إسرائيل من مُجرّد دولة (صهيونيّة علمانيّة دنيويّة) إلى مملكة ثيوقراطيّة[٢].

ولم يتأخر الأُصوليّون الإسلاميّون في ركوب الموجة، فتنظيم الدولة الإسلاميّة (داعش) كان قد استمات للسيطرة على مدينة (دابق) لقناعته أنَّ معركة (يوم القيامة) ستجري في هذه البلدة[٣]، وهي قراءة حرفيّة لحديث نبويّ طويل يتناول مشاهداً من معركة كبرى بين المُسلمين والروم (الغرب) ويبرز (الدجّال) كشخصيّة رئيسة فيها[٤].

(١) معتز الخطيب، الاسلام والارهاب في الفكر الغربي، وحدة الدراسات المستقبلية، سلسلة مراصد، العدد(٩)، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص١٤.

(٢) جيل كيبل، يوم الله، الحركات الأُصوليّة المُعاصرة في الديانات الثلاث، ت: نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، قبرص، ١٩٩٢، ص١٧٩.

(٣) عادل القاضي، هل (دابق) هي معركة يوم القيامة بحسب تفسير (داعش)؟، منشور بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٩، صحيفة التقرير الإلكترونيّة، تأريخ الدخول ٢٠١٧/٢/١٣.

(٤) للاطلاع على الحديث كاملاً، يُنظر: الحافظ المُنذري، مختصر صحيح مُسلم، الجزء الثاني، كتاب الفِتن، ط٦، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٧، ص٥٣٧، وقد بلغ هوس التنظيم بلفظي (دابق–أعماق) الواردين في المدونات الحديثيّة إلى إطلاق الأول على مجلّته الرئيسة، والثاني على وكالته الخبريّة الأهم.

المبحث الثاني

عقيدة التدبير والألفيّة وأثرها في العُنف الأُصولي

المطلب الأول

مُحتوى النظريتين

يستند الاعتقاد بالألفيّة إلى عقيدة التدبير (Dispensationalism)، وهي نظامٌ مُعقّد من التفسيرات الإيفانجيليّة للنصوص المُقدَّسة[١] ظهر في القرن التاسع عشر كمدرسة تعتنق التفسير الحرفي الأُصولي للمدوّنات المُقدَّسة[٢]، ويُشير مفهوم التدبير إلى تدخُّل العُنصر الإلهي بفعل واضح ومفهوم عبر التخطيط لإحداث شيءٍ ما، وبالتالي فهو تدخُّل قَدَريٌّ يُفهم من خلال رموزٍ دينيّة[٣].

وكان المُبشّر البريطاني (جون داربي) أوّل من نظّر بشكلٍ تفصيلي لعقيدة التدبير من خلال تقسيمه التأريخ إلى (أحقاب) مُتتالية ستنتهي بقيام إسرائيل[٤]، فهو إذن مُحاولة لتناول التأريخ بكُلّيته وتوضيحه بشكل حِقب (مراحل) مُحدّدة، وخلال كُل حِقبة يتمُّ اختبار البشريّة طبقاً لوحي إلهي مُحدّد[٥]، وخلال ذلك التمحيص سيكون واجب المؤمنين هو العمل دون إعاقة هذا المسعى الإلهي إن لم يسهموا في تحقيقه[٦].

وتُعدُّ التدبيريّة حركةً قدريّة ماورائيّة تشاؤميّة مُعاديةً للحداثة تُحاول –خلافاً

(١) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٢.

(٢) ناصر المنشاوي، الجوانب الخفيّة من حياة المسيح، بلا دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٩٢.

(٣) أميل أمين، ذئاب في ثياب حملان، مُختصر قصّة الأُصوليّة الأمريكيّة، دار المريخ، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٦٧.

(٤) طارق متري، مدينة على جبل، عن الدين والسياسة في أمريكا، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

(٥) مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، ماهي المسيحيّة الصهيونيّة الأُصوليّة الغربيّة؟، ت: لورنس سمور، مجلس كنائس الشرق الأوسط، القدس، ١٩٨٨، ص١٠.

(٦) راجح ابراهيم محمد، مصدر سبق ذكره، ص٩٣–٩٤.

للفلسفات المُتنوّرة– أن تُقدّم تفسيراً شُموليّاً للتأريخ من خلال عدسة النص المُقدَّس وحده[١]، وقد انحسر تأثير نظريّة الأحقاب كثيراً خلال عصر الوفرة والازدهار بحيث صُنّفت فلسفتها السوداويّة ضمن الهرطقات، لكنّها عادت للظهور كنبوءة تنتظر التحقُّق[٢].

أمّا عقيدة الألفيّة فتعود في أصلها إلى النُسّاك (الأسينيّين[*] Esseniens) الذين تكاثروا قبل ميلاد السيد المسيح وروّجوا لنظريّة الألف السابع الأخير من عمر الكون[٣] وبالغوا في الاهتمام بالتفكير الأُخروي وجعلوه محور رؤاهم، لكنّهم أنكروا البعث وأصروّا أنَّ الأخرة هي جزءٌ من الدُنيا[٤]، وأشدُّ فِرقهم تطرُّفاً هم (الجليليّون) الداعين للتعجيل بيوم القيامة عبر العمل على تحقيق النبوءات[٥]، ثُمَّ عادت الرؤى الألفيّة للظهور مُجدّداً مُجدّداً أواخر القرن السادس عشر الميلادي في كتابات الأُصولي المُتطرّف (توماس برايتمان)[٦].

إنَّ مذهب أو عقيدة الألفيّة (Milleniummanist Doctrine) ذو جذور يهوديّة ، لكنَّ البروتستانتيّة أحيتها وجعلتها فكرةً مركزيّة في عقيدتها[٧]، ويرى الدكتور (محمد

(١) جورج م. مارسدن، كيف نفهم الأُصوليّة البروتستانتيّة والإيفانجيليكيّة؟ ت: نشأت جعفر، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٥٨.

(٢) طارق متري، مدينة على جبل، عن الدين والسياسة في أمريكا، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

(*) للاستفاضة عن طائفة (الأسينيّين)، يُنظر: ناصر المنشاوي، الجوانب الخفيّة من حياة المسيح، بلا دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٤، ٨٢.

(٣) كامل سعفان، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

(٤) عبدالوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ص٩٤.

(٥) عباس محمود العقّاد، عبقريّة المسيح في التاريخ وكُشوف العصر الحديث، نهضة مصر للطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٤.

(٦) طارق متري، التيارات الأُصوليّة المسيحيّة في الولايات المُتّحدة، نبوءات وسياسة، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٧) يوسف الحسن، جذور الانحياز، دراسة في تأثير الأصوليّة المسيحيّة في السياسة الامريكيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة، أبو ظبي، ٢٠٠٢، ص١٧.

عمارة) أنَّ (الحركة الألفيّة) بمحيطها البروتستانتي الأمريكي تمثّل المنبع الذي رَشَحت منه الأُصوليّة المؤمنة حرفياً بالعودة الماديّة/الجسديّة الثانية للمسيح ليحكم العالم ألف عام قبل القيامة(١).

وقد انتعشت عقائد الألفيّة في الولايات المُتّحدة، وبخاصّةٍ بعد انتهاء الحرب الأهليّة(٢)، لكنَّ ازدهارها قاد إلى تباين أراء الأُصوليّين المسيحيّين حول مرحلة ظهور المسيح خلالها، فانقسموا إلى ثلاث جماعات أو تيّارات مُتمايزة:

١. جماعة ما قبل الألفيّة (٣): نظر هؤلاء بتشاؤم حيال انحطاط الكنائس والثقافة بحيث أنهم افترضوا استحالة قيام مملكة المسيح قبل قدومه الشخصي(٤)، وهو قدوم ستسبقه فترة الضيقة الكبرى (Great Tribulation) التي ستشهد تفاقماً في الشرور والحروب(٥)، ولذلك استبعدوا احتمال حلول السلام قبل ذلك(٦)، بل إنّهم احتقروا كُلَّ الجهود المبذولة باسم الدين لمعالجة أمراض المُجتمع لأنَّ ذلك في تصوّرهم سيعيق القدوم الثاني للمسيح(٧)، فاعتنوا بدلاً من ذلك بتهيئة العالم روحيّاً لاستقبال المسيح عبر عبر الانتقال التدريجي من النُظم العلمانيّة إلى الثيوقراطيّة وتحويل الكتاب المُقدَّس إلى

(١) محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط٢، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٤٢-٤٣.

(٢) جورج م. مارسدن، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

(٣) محمد عارف، صعود البروتستانتيّة الأيفانجيليكيّة في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، ت: رانية خلاف، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٤٩، ١٥١.

(٤) جورج م. مارسدن، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

(٥) مايكل نورثكوت، الملاك يواجه العاصفة، أسفار الرؤيا والإمبراطوريّة الأمريكيّة، ت: عبدالرحمن الشيخ، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٨٠-٨١.

(٦) والتر راسيل ميد، بلد الله، الدين في السياسة الخارجيّة الأمريكيّة، ت: حمدي عبّاس، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٣٣.

(٧) مايكل نورثكوت، مصدر سبق ذكره، ص٨٢.

مرجعيّة تشريعيّة[١]، وتمثّل جماعة ما قبل الألفيّة التيار الطاغي على الأُصوليّة المسيحيّة حاليّاً[٢].

٢. جماعة ما بعد الألفيّة[٣]: وذهبوا إلى إمكانيّة قيام ملكوت المسيح من ثنايا التقدُّم الروحي والأخلاقي للعصر[٤] عبر عمليّة اصلاحيّة حتّى يصل المُجتمع الإنساني الإنساني إلى درجة مُرضية من القداسة[٥]، وتتفرع نظريّة ما بعد الألفيّة إلى: ذاتيّة (قيام المؤمنين بنفسهم بإقامة مملكة المسيح)، وتدبيريّة تعمل على تهيئة الظروف اللازمة لتلك العودة وتذليل عقباتها، وانعزاليّة تكتفي بالصلاة والابتهالات والقراءات الروحيّة[٦].

٣. تيار الإنكار (المُستقبليّون)[٧]: او ما يُسمّى بأنصار (اللاألفيّة) أو دُعاة التفسير التفسير المجازي/الرمزي[٨]، وقد تفرّع عنهم خلافٌ حول طبيعة العودة فيما إذا كانت حرفيّة أو روحيّة أو حتّى غير أرضيّة (مُلك سماوي)[٩].

وأشهر الجماعات الألفيّة المُعاصرة هي كنيسة الرب الكونيّة، وجماعات (عشاء الرب)، وجماعة (ماهيكاري) اليابانيّة، بجانب عدد من المجموعات الإنجيليّة المُتطرّفة[١].

(١) أميل أمين، مصدر سبق ذكره، ص١٦٧-١٦٨.
(٢) مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، مصدر سبق ذكره، ص٩.
(٣) محمد عارف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩، ١٥١.
(٤) جورج م. مارسدن، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.
(٥) والتر راسيل ميد، مصدر سبق ذكره، ص٣٥-٣٦.
(٦) أميل أمين، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨..
(٧) محمد عارف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩، ١٥١.
(٨) مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، مصدر سبق ذكره، ص١٠.
(٩) أكرام لمعي، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

المطلب الثاني

أثر نبوءات الألفيّة في عُنف الأُصوليّات الدينيّة

إنَّ أتباع جميع الأديان يتغذّون –بدرجاتٍ مُتفاوتة– على الخُرافة (كخرافة الألفيّة) إمّا لجهل او قصور في استيعاب الغيبيّات او استحالة الاتفاق على دلالات الرموز[٢]، فالعرض البشري لأحداث ما قبل القيامة عادةً ما يعتمد التخمين وتُرافقه السذاجة، لكنّ أخطر ما فيه هو ذلك الميل الواضح للجوء للقوّة في سبيل الوصول للنهاية، وبخاصةٍ في النزاعات الدوليّة ذات الصلة بالأفكار الألفيّة[٣]. إنَّ أخطر أنواع العُنف يكمن في التعصُّب الأُصوليّ الممتزج بالنبوءات الألفيّة، وهي ظاهرة قلّما يخلو دين منها[٤]، فهذا الجيشان الألفي المُغلّف بالأُسطورة يتصاعد باضطراد عند كُل مُنعطف تأريخي حاسم سواءٌ كان سياسيّاً عسكريّاً (الثورة الفرنسيّة، الحربين العالميتين، تأسيس إسرائيل، انهيار الاتحاد السوفياتي، حرب الخليج، أحداث أيلول، ...الخ)[٥] أو كارثيّاً (تشيرنوبيل، ثقب الأوزون، الانقراض، التلوث،... الخ) أو حتّى أخلاقياً (انعدام الأمن، كثرة الجرائم، الفساد، الإباحيّة، ... الخ)[٦] نظراً لاعتقاد المؤمنين بالألفيّة بوجود

(١) نبيل ابراهيم، المسيحيّة المُتصهينة، أُصولها وجذورها، هل كان كالفن يهوديّاً؟ مجلّة معلومات، العدد(١٠٤)، شركة السفير، بيروت، ٢٠١٢، ص٩٣.

(٢) كامل سعفان، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

(٣) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

(4) Walter Laqueur, 'Postmodern Terrorism', Foreign Affairs magazine, No75 (September–October 1996), PP24,36.

(٥) ناصر المنشاوي، مصدر سبق ذكره، ص١٩١، ١٩٣.

(٦) نبيل ابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٩٣.

تلازم حتمي بين العودة الثانية للمسيح واندلاع هذه المشاكل والأزمات وبشكل لم يُعهد من قبل(١).

ومثّل قيام إسرائيل العدواني عام (١٩٤٨) بالنسبة للأُصوليّين الإنجيليّين تأكيداً على صحّة نظريّة ما قبل الألفيّة، وتعزّز هذا الهوس الألفي بنصر إسرائيل الخاطف في عدوان عام (١٩٦٧)(٢). إنَّ مركزيّة الشرق الأوسط في فكر دُعاة الألفية تدفعهم لاعتباره مسرحاً للحرب الختاميّة بين مزيجٍ من المعسكرات المُتضادّة والتحالفات الغريبة: إسرائيل والولايات المُتّحدة والسوفيات (الذين أصبحوا روساً) والعرب والإيرانيّين والأفارقة والصينيّين(٣).

وقد ساهم الخلط بين التقويمين (الديني والزمني) إلى موجات من التحمُّس المُتزايد بشأن نهاية الكون كُلما دنى ألفٌ جديد(٤).لقد تحوّلت عقائد نهاية التأريخ والشبكة المضفورة من تأويلات الألفيّة وعقائدها العنيفة إلى ثقافة تدفع بملايين الأمريكيّين للتصويت لصالح القادة السياسيّين المهووسين بالتأويلات الثيو–سياسيّة (الدينيّة المُسيّسة)(٥)، ومن أبرز هؤلاء السياسيّين (جيمي كارتر) و(رونالد ريغان) الذي الذي كان من مؤيدي اللاهوت التدبيري ما قبل الألفي(٦)، فلـ(ريغان) يعود الفضل في تحوّل الأُصوليّة السياسيّة من الفكر الأُلفي التدبيري الذي يرى أنَّ الله هو الذي سيتدبّر

(١) يُسر محمد سعيد، اليوم الآخر في الأديان السماويّة والديانات القديمة، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٢، ص٦٣–٦٤.

(٢) مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٣) طارق متري، التيارات الأُصوليّة المسيحيّة في الولايات المُتّحدة، نبوءات وسياسة، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

(٤) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٧.

(٥) مُنير العكش، مصدر سبق ذكره، ص١٨٤–١٨٥.

(٦) مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

أمر إقامة مملكة المسيح الألفيّة إلى الألفيّة الذاتيّة عبر زجّ المؤمنين في صراع مُقدَّس مع التيّارات المُناوئة التي تقف بوجه قيام المملكة الألفيّة[١].

إنَّ عقائد الألفيّة هي –في المحصّلة الختاميّة– مجرّد أضغاث أحلام وهذيان وغيبوبة طوباويّة ولهاث خلف سراب يوتوبي زائف، فهي تتجاهل أحوال العالم الكئيبة وأوضاعه المُزرية وتتعلّق بأملٍ خدّاع، كما إنّها انعكاسٌ لثقافةٍ يائسة أفرزتها شرور الحرب المُرعبة وأوضاع اقتصاديّة مُنحطّة وتهتُّكٌ للبُنى والمنظومات القيميّة والأخلاقيّة المؤسّساتيّة التقليديّة، فهي المُناسبة الوحيدة للأمل المسيحي التي قد تدفع بعض المُتطرّفين الأُصوليّين –وبشكل غريب وهستيري– إلى شيءٍ من الفرح والسرور كُلّما اضطربت الحياة وتمدّد ظل المُعاناة والألم الإنساني.

المبحث الثالث

عقيدة الانتظار- المسيحانيّة واثرها في عُنف الأُصوليّات الدينيّة

المطلب الأوّل

مُحتوى نظريّة الانتظار

تقلّب معنى (المسيح–الماشيح) تأريخيّاً من المسح بالزيت على الرأس للتدليل على المكانة الخاصة[٢] إلى الشخص السماوي الإعجازي المُرسَل الذي تجتمع فيه ثنويّة بشريّة/إلهيّة[٣]، إنّه يُمثّل (مهداويّة) جاهزةً للتدخُّل عندما تسوء الأمور على الأرض وتتفاقم بلا نهاية، عندئذٍ ستكون ظروف (التجلّي) المسيحاني قد نضجت

(١) أميل أمين، مصدر سبق ذكره، ص١٧٤.

(٢) محمد علي البار، المسيح المُنتظر وتعاليم التلمود، الدار السعوديّة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٧، ص١٠٦.

(٣) عبدالوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره٢٠٠٦، ص١٠٤.

لمجيء (المُنقذ)[١]، فالتاريخ عند الأصوليّين له نهاية إعجازيّة ومُقدّسة، وختامه سيشهد عودة رمزٍ خارقٍ مُرتقب، وستنتهي المعاناة ويندحر الشر وينتصر المؤمنون، وهذه العقائد شديدة الوضوح في الأديان السماويّة، أمّا ما سواها من أديان فتميل لاستعارة مفاهيمَ مُقارِبة[٢].

ويبدو أنَّ عقيدة الانتظار والأدب الأُخروي (Eschatology) لها جذورها العميقة في الحضارات القديمة[٣]، فالهندوس يؤمنون بعودة (فيشنو)[٤]، كما استعارت حركة (هندافا Hindutva) الهندوسيّة شعورياً الكثير من العناصر التوحيديّة الغربيّة، كَسُموّ الراعي (الشفيع الأعلى–يسوع في المسيحيّة) ونظيره الهندوسي الإله (راما Rama)[٥]، وينتظر المجوس مجيء (أوشيدر) أو (بهرام)، أما الأحباش فيرتقبون (ثيودور)، والبوذيّون ينتظرون (الميترا)[٦]، ويؤمن (الزرادشتيّون) برجعة نبيّهم للانتقام من أعدائه[٧]، واعتقد المغول بعودة (جنكيزخان) بعد تسعة قرون من موته[٨]، وكذلك دأب دأب المصريّون القدامى والبابليّون الأوائل على ترقُّب مجيء (المُخلّص)[٩] ووضعوا توقُّعات تتعلّق بمآلات ومصائر الشعوب والامبراطوريّات من خلال العِرافة

(١) جيل كيبل، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤.

(2) Michael O. Emerson and David Hartman, "The Rise of Religious Fundamentalism", The Annual Review of Sociology, Rice University, Houston, U.S.A, April 5, 2006, P134.

(٣) كامل سعفان، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(٤) فكري جواد، ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد(١٨)، الكوفة، ٢٠١٦، ص٢٣٤.

(5) Appleby Scott & Marty Martin, op.cit, PP6, 16.

(٦) فكري جواد، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٤.

(٧) أجناس جولدتسيهر، مصدر سبق ذكره، ص٢١٦.

(٨) سعد محمد حسن، المهديّة في الإسلام منذ أقدم العصور حتّى اليوم، دراسة وافية لتأريخها السياسي والعقدي والأدبي، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ١٩٥٣، ص٤٣.

(٩) كامل سعفان، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(الكهانة)[١]، بل إنَّ ثمّة إشارات تُشجّع على القول باعتناق سُكّان أمريكا الأصليين لعقيدةٍ مسيحانيّة انتظارية مُماثلة[٢]، وقد أدلت الفِرق الإسلاميّة بدلوها في موضوعة (المُنتظر) وبخاصّة جماعات المُعارضة والتيّارات الباطنيّة الإسلاميّة[٣] فكان لِكُلٍّ منها (مهديٌّ) تتمايز بـه
عن بقيّة الجماعات والفِرق.

إنَّ كُلَّ حركة (مسيحانيّة) تتعلّق أمانيها بالظهور الوشيك للمُخلّص كانت عادةً ما تُمنى بالفشل وخيبات الأمل[٤]، فثمّة إشكاليّات كبرى تتعلّق بموعد مجيء المسيح المُنتظر وما سيفعله تحديداً لجلب الخلاص[٥]، كما إنَّ فكرة (المُخلّص/المسيح) هُلاميّة هُلاميّة وشديدة التأثُّر بالتأويلات والتفسيرات الشاذّة[٦].

وقد امتدَّ هذا الاضطراب في تحديد شخصيّة (المُنتظر) ودوره ليشمل نقيضه (الدجّال–عدوُّ المسيح)، فلم يكن من الغريب –على سبيل المثال– أن يتراشق طرفا الحروب المذهبيّة في أوروبّا بتهمة (المسيح الدجّال) في سياقٍ من قناعة المُعسكرين أنَّ بلوغ الأخرة لن يتمَّ إلا بالعُنف[٧]، ونتيجةً لذلك، تنقّل نعت (الدجّال) من عدوٍ لأخر،

(١) جوناثان كيرش، مصدر سبق ذكره، ص٤١–٤٢.

(٢) عباس محمود العقّاد، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٣) للاطلاع على تصوّرات الفِرق والجماعات الإسلاميّة بخصوص قضيّة المهدي والانتظار والرجعة، يُنظر: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، المهدي المُنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفِرق المُختلفة، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩، ص٦٠–٨٨.

(٤) كارين ارمسترونج، معارك في سبيل الإله، الحركات الأُصوليّة الدينيّة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، ت: فاطمة نصر، محمد عناني، مطابع لوتس، القاهرة، ٢٠٠٠. ص٢٨.

(٥) جيمس إرماتنغر، زمن العهد الجديد، ت: ثامر ديب، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ظبي، ٢٠١٢، ص١٠٥.

(٦) مكتب التبيان للدراسات العربيّة وتحقيق التُراث، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٧–٣٢٨.

(٧) جورج قرم، مصدر سبق ذكره، ص٩٤–٩٥.

فتارة هو (نيرون)، وتارة هو (صلاح الدين)[١] أو (لينين) او(هتلر)[٢] او(مارتن لوثر) أو حتّى البابا نفسه تبعاً للتمذهُب والاصطفاف العقيدي[٣]، ثمّة نزوع داخل كُلّ حركة أُصوليّة لتحديد عدوّ جديد يُلائِم كُلَّ عصر[٤] ورغبة في توسيع الأوصاف المُنفّرة لتضمّ لتضمّ المزيد من الخصوم ، فالأدبيّات الصهيو-مسيحيّة -على سبيل المثال- تَصِفُ سُكّان
أمريكا الأصليّين والزنوج وكُلُّ أعداء الولايات المُتّحدة بأنّهم (جيشُ الشيطان)[٥].

وتتخذ العلاقة بين الأوضاع السياسيّة وطبيعة (المُختار) او المُخلّص نمطين بارزين من التفاعل هما:

١. (صورة المُنتظر-المُنتقم): فكلما تعظم أمل الشعب في التحرُّر كُلّما اكتست صورة المُسيح المُرتقب بهالةٍ ملكيّة (قوة وبطش وصولة)[٦] وأُسبِغت عليه الصفات العسكريّة[٧]، فقد سادت بين الإسرائيليّين القُدامى قناعة أنَّ هزيمة شعب الله تحمل في طيّاتها دلالةً على أنَّ الله يؤجّل زمن الثواب إلى نهاية العالم[٨] من خلال ظهور مسيح (مُقاتل ومُنتصر) من نسل داود[٩] يقهر لهم العالم و"يعصر دَم الشُعوب في معصرة

(١) جوناثان كيرش، مصدر سبق ذكره، ص١٥٠-١٥١.
(٢) مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، مصدر سبق ذكره، ص١١.
(٣) جوناثان كيرش، مصدر سبق ذكره، ص١٥٠-١٥١.
(٤) محمد عارف، مصدر سبق ذكره، ص١٧٤-١٧٥، وعلى نحو مشابه، يميل العقلانيّون العلمانيّون في الغرب إلى استعارة المنهجيّة الأُصوليّة ذاتها في استبدال خُصوم الحضارة الغربيّة، من الفاشيّة إلى الشيوعيّة إلى الإسلام وهلمّ جرّاً.
(٥) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.
(٦) عباس محمود العقّاد، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.
(٧) جيمس إرماتنغر، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧.
(٨) جورج مينوا، تأريخ جهنّم، ت: أنطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٦، ص٤٥.
(٩) محمد علي البار، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.

غضبه"[١] وينتقم لليهود من سائر الأقوام والديانات الأخرى التي مارست بحقّ شعب الله المُختار ألوان الإذلال والسبي[٢].

٢. (نمط المُنتظر–الناسك): حيث لا يعدو المسيح –في الصورة المُغايرة– أن يكون محض (هادٍ) مُضحٍ صبور عندما يستبدُّ اليأس وينتشر القنوط[٣]، وهو ما لُمِس بوضوح عقب الشتات اليهودي (الدياسبورا) وتبعثر اليهود بين الأُمم وغياب مرجعيتهم السياسيّة[٤].

وعادةً ما تنمو عقيدة الانتظار المسيحاني في الأوساط المُشبعة بالحماس الأُخروي[٥] والساعية إلى استخلاص "نبوءات مُريحة"[٦] حيث تقوم بدور (الأدوات المعنويّة) التي يتم استدعائها لتؤدّي دورها المرسوم في أوقات الاضطراب والمحن[٧]، فعلى سبيل المثال، يعتقد اليهود أنَّ اشتداد الأزمات على الشعب العبري يحمل دلالة اقتراب الدهر الحاضر من نهايته، وأنَّ تفاقُم الإرهاب يُبشّر بسلامٍ وَشيك[٨]، فالمسيح المُخلّص (همّا شييا ح بن دافيد) يُمثّل عنصر تصحيح المُعادلة المغلوطة: شعب الله المُختار المُبتلى –في الوقت عينه– بالمحن والنكبات[٩]، وقد كانت الكاثوليكيّة بادئةً في

(١) مُنير العكش، مصدر سبق ذكره، ص١٨٩.

(٢) فكري جواد، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٧، ٢٤٠.

(٣) عباس محمود العقّاد، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٤) محمد فاروق الزين، مصدر سبق ذكره، ص١٨٩.

(٥) ميرسيا إلياد، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٠.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(٧) طارق الشيخ، الأزمة السوريّة بين النبوءة والأسطورة، جريدة الأهرام، العدد(٤٦٣٢٨) في ٢٠١٣/١٠/٩، النسخة الألكترونيّة، متوفّر على الرابط:

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/236111.aspx

(٨) ميرسيا إلياد، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٨.

(٩) رشاد عبدالله الشامي، القوى الدينيّة في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٨٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤، ص١٠٥.

في دراسة التوافق والاستمراريّة بين العهدين (القديم والجديد)[١] دون أن تذهب إلى تبنّي تبنّي أُسطورة العودة العبريّة لفلسطين كونها –من وجهة نظر كاثوليكيّة– قد تمّت في عهد الملك الفارسي (قورش)[٢]، لكن وبمجرّد انبثاق البروتستانتيّة، أُعيد –وبقوّة– تأكيد التماهي بين الإنجيل والتوراة عبر إيقاظ العقائد المسيحانيّة ونظريّة العهد الألفي السعيد الذي سيتحقّق من خلال أفضليّة الشعب العبري وضرورة عودته لفلسطين[٣].

لكنَّ هذا لا يمنع من التذكير بأنَّ زعيم حركة الإصلاح البروتستانتي نفسه (مارتن لوثر) كان يخشى اليهود ويُضمر الكثير من الكراهيّة لهم[٤]، بل يُمكن القول أنَّ أنَّ جُذور المحرقة النازيّة ليهود أوروبا إنّما وجدت في أفكار (لوثر)[٥] حيث اعتبره البعض مُبشّراً بالنازيّة الألمانيّة اللاساميّة بسبب مواقفه المُتناقضة من اليهود[٦].

إنّه شكلٌ من المشاعر المضطربة بصدد إسرائيل يجتمعُ فيها الحُب والبُغض في آنٍ واحد[٧]، فاليهود –من جانب– هُم (شعب الله المُختار)، لكنّهم من جانب أخر (يُساهمون في انحطاط العالم)، وبالتالي فإنَّ مجد إسرائيل لا ينتمي للحاضر بل للمُستقبل[٨]، وهي (إسرائيل) مُجرّد (مسرح) سيُقدّم عليه آخر فصول البشريّة[٩] أو محض (آلة قدريّة) تهيئ الدنيا لقدوم المسيح الغائب[١٠] ، لقد آمن الأُصوليّون البروتستانت بالدور المحوري الذي سيُناط باليهود فيما يتعلّق بـ(سيناريو المجيء الثاني

(١) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.
(٢) محمد فاروق الزين، مصدر سبق ذكره، ص٢٧١.
(٣) ريجينا الشريف، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.
(٤) فؤاد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
(٥) محمد عارف، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠.
(٦) ريجينا الشريف، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.
(٧) طارق متري، مدينة على جبل، عن الدين والسياسة في أمريكا، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.
(٨) المصدر نفسه، ص١٣٢.
(٩) جريس هالسل، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.
(١٠) محمد اسماعيل المقدم، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

للمسيح)[١] نظراً ليقينهم الراسخ بالتلازم السببي بين قيام إسرائيل وعودة المسيح[٢]، ومن ومن هنا يُفهم إقدام مسيحي أُصولي أسترالي هو (دينيس مايكل روهان) وليس متطرفاً يهوديّاً باقتحام المسجد الأقصى وإحراق منبر صلاح الدين الأيوبي عام (١٩٦٩) مُدَّعياً أنَّه فعل ذلك حتى يتمكَّن يهود إسرائيل من إعادة بناء الهيكل وبالتالي تسريع المجيء الثاني للمسيح المُخّلِص[٣].

وقد تنبّه بعض حُكماء اليهود إلى الدوافع الدينيّة الخفيّة الكامنة وراء الوِد المسيحي الزائف العابر لقطيعة التأريخ بين الديانتين، فأعلنوا أنَّ اختلاق دولة يهوديّة هو استعجالٌ للنهاية (دحيقت هكيتس)، واعتداءٌ على سُلطة المسيح [٤]، واختلاسٌ لدوره لدوره وتشويهٌ للسيناريو الإلهي القاضي بإسناد مهمّة تأسيس إسرائيل لمسيحها المُنتظر[٥]، ووجّهوا "أقسى اللوم لمُقدّر النهاية وحاسبها"[٦].

فالغاية النهائيّة لتبنّي الأُصوليّة المسيحيّة لعقيدة العودة العبريّة لفلسطين كانت (تنصير اليهود) تمهيداً لعودة المسيح الثانية[٧]، حينئذٍ ستتحوّل أرض إسرائيل لميدان المعركة الختاميّة التي سيُفنى فيها أعداء المسيح كافّة[٨]، وهذا يعني باختصار أنّه

(١) محمد فاروق الزين، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٣) يوسف الحسن، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(٤) رشاد عبدالله الشامي، القوى الدينيّة في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦.

(٥) رشاد عبدالله الشامي، الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي، الدار الثقافيّة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٦٠، ٦٢.

(٦) أجناس جولدتسيهر، مصدر سبق ذكره، ص٢١٧.

(٧) ريجينا الشريف، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٨) جيكو مولر، فاهرنهولتز، مصدر سبق ذكره، ص٨١-٨٢.

بمجرّد قيام إسرائيل، سيبدأ العدُّ التنازلي لنهاية العالم[١] طالما أنَّ إسرائيل نفسها هي (مزولة الزمان الإلهي Israel is God's time-piece)[٢].

المطلب الثاني

أثر النبوءات المسيحانيّة في عُنف الأُصوليّات الدينيّة

تميل الأُصوليّة اليهوديّة إلى تفسير ذلك الاستهداف المُستمر للشعب العبري بكونه ضرورياً لمجيء مسيحهم الذي سيقضي على ثُلثي البشر[٣] بعواصف من النار والكبريت والمحو النووي[٤] وفقاً لما عُرِف في التلمود بـ(حرب التنين)[٥]، ومن الغريب أن تكون نسبة الثُلثين هي النسبة نفسها التي قدمتّها الأُصوليّة البروتستانتيّة في تخمينها لعدد القتلى من اليهود في المعركة ذاتها بحيث لن ينجو سوى القلّة[٦]، أمّا المؤمنون فسيُرفعون ماديّاً إلى الغمام بمعيّة المسيح (كمولودين من جديد)[٧].

(١) محمد فاروق الزين، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٤.

(٢) مُنير العكش، مصدر سبق ذكره، ص١٨٠.

(٣) منصور عبدالحكيم، عشرة ينتظرها العالم عند المُسلمين واليهود والنصارى، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، ٢٠٠٤، ص٨٠.

(٤) مُنير العكش، مصدر سبق ذكره، ص١٨٣.

(٥) جمعيّة الاصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، حقيقة نوادي الروتاري والليونز وعلاقتها بالمحافل الماسونيّة والمُنظّمات والمُخطّطات الصهيونيّة في العالم، ط٣، جمعيّة الاصلاح الاجتماعي، الكويت، ٢٠١١، ص٣٧-٣٨.

(٦) راجح ابراهيم محمد، مصدر سبق ذكره، ص١١٧.

(٧) فائز محمود صالح، البُعد الديني في السياسة الأمريكيّة، مجلة بحوث مُستقبليّة، كُليّة الحدباء الجامعة، المُجلّد(٣)، العدد(٤)، الموصل، ٢٠٠٥، ص١٦٧-١٦٨.

كما تفيض الأدبيّات الأُخرويّة الإسلاميّة بتفاصيل الصراع بين ثُنائيّة (الأعور الدجّال/المهديّ المُنتظر)[١] بحيث أنَّ موضوعة (المُنتظر) كانت قد أغرت بعض المُتطرّفين الإسلاميّين لاستيراد أسطورته من المُستقبل.

فخلال الاعتصام المُسلَّح الذي نفّذته جماعة (جهيمان العتيبي) داخل الحرم المكّي، ازدحمت بياناتهم الأوليّة بالأحاديث الواردة في (المهدي المُنتظر)[٢] وأنّه سيظهر حالاً (بين الرُكن والمقام) ليطلب البيعة[٣] ليُعلن حلول القيامة ونهاية العالم وبداية أحداث نهاية الزمان[٤] بوصفه (محمد بن عبدالله القُرشي بن فاطمة الزهراء)[٥]، الزهراء)[٥]، ومن رفض المبايعة وجب قتله[٦] وبشكلٍ شوّش على البعض فظنّوا أنَّ (المُنتظر) موجود بالفعل داخل الحرم[٧].

لقد حاول (جهيمان) لعب دور (المُمهّد) أو (الباب) لمهديه المُنتظر (القحطاني) من خلال تأكيده على (الحاكميّة الملحميّة)[٨]، لكنّ مشروعه الخلاصي فشل بسبب العسكرة المُبكّرة للحركة وانتقالها بسرعة من الدعوة إلى العمل المُسلَّح المحمول على

(١) جيكو مولر، فاهرنهولتز، مصدر سبق ذكره، ص٧١.

(٢) عبدالعظيم المطعني، جريمة العصر، قصّة احتلال المسجد الحرام، رواية شاهد عَيان، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٤) توماس هيغهامر، ستيفان لاكروا، مصدر سبق ذكره، ص٢٨.

(٥) نادر الحمامي، حديث الرايات السود، التوظيف والتوظيف المضاد، مجلّة ذوات، مؤسّسة مؤمنون مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد(١١)، الرباط، ٢٠١١، ص٣١.

(٦) عبدالعظيم المطعني، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٨) ناصر الحزيمي، أيامٌ مع جهيمان، كنت مع الجماعة السلفيّة المُحتسبة، ط٢، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١١، ص١٠٩-١١٠.

الفكرة المهدويّة[١]، تلك الفكرة التي أنجرف نحوها (جهيمان) بحيث فقد هو وأنصاره الإحساس تماماً بالعقلانيّة السياسيّة (Political Rationality)[٢].

وعلى الرغم من التباينات الشاسعة، فقد أسهب الكثيرون في المُقارنة بين جماعة (العتيبي) وفصائل المسيحيّين المُتطرِّفين الساعين للتعجيل بالقيامة[٣]، فقد دفع الأُصوليّون البروتستانت بعقيدة ازدراء السلام وتمجيد الحرب إلى أقصى حد عندما قرروا أنَّ التبشير بالسلام قبل عودة المسيح هو محض (هرطقة وتجديف)[٤] طالما أنَّ المسيح القادم لن يكون رجل سلامٍ وحُب، بل مُحارباً جبّاراً ستتلطّخ ملابسه بدماء أعدائه[٥].

وقد روّج البابا (أوربان الثاني) أنَّ الحملة الصليبيّة الأولى (١٠٩٥م) كانت "قدراً إلهيّاً" ليتسنّى مواجهة (عدو المسيح Anti–Christ) بما يكفي من المؤمنين[٦] مُعتبراً كُلَّ من يُشارك في الحملة "جُنديّاً في جيش الرب"[٧] إلى الحد الذي شعر فيه المُشاركون في تلك الحملات الدمويّة أنّهم "مُقدّسون وقريبون من الله" وأنَّ عليهم واجب إقامة ملكوت يسوع على الأرض[٨]، وهي ظاهرة استُلهِمت لاحقاً عندما وصِفَت جيوش الشمال (الفيدرالي) بأنّها تُجسّد (زحف مملكة الله)[٩]، وقد تعزّز هذا الهوس الصليبي

(١) فؤاد إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٧٣.
(٢) توماس هيغهامر، ستيفان لاكروا، مصدر سبق ذكره، ص٥٧.
(٣) المجموعة الدوليّة لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط)، مصدر سبق ذكره، ص٣.
(٤) جريس هالسل، مصدر سبق ذكره، ص٢٨.
(٥) محمد عارف، مصدر سبق ذكره، ص١٦٣–١٦٤.
(٦) محمد فاروق الزين، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٣.
(٧) مصطفى وهبه، موجز تأريخ الحروب الصليبيّة، مكتبة الإيمان، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢١.
(٨) جورج قرم، مصدر سبق ذكره، ص٨٩–٩٠.
(٩) جورج م. مارسدن، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

بنسيج كثيف من الرؤى والأفكار والقصص والأساطير التي تتحدّث عن نهاية العالم مع اكتمال الألف الأول بعد المسيح(١).

إنَّ الفكر (الماشيحاني) فكر عُدواني حلولي اتحادي مُتطرّف يدفع للاغتراب والانفصال الاجتماعي ويُكرّس النزعات العسكريّة العنيفة ويُعزّز رغبات الثأر والانتقام(٢)، فخلافاً للمجيء الأول الذي لاقى فيه المسيح ألوان العذاب على أيدي الرومان حتّى تمّ صلبه، فإنَّ القدوم الثاني سيكتسي بالقوّة والمهابة، فيدين الأشرار ويُحطّم الشيطان(٣)، ويتوضّح هذا الاسترجاع العنيف لشخصيّة المسيح الثانية على يد الحركة الأصوليّة البروتستانتيّة الأمريكيّة التي أثارت رؤية تنبؤية مفادها أنَّ انحدار العالم أخلاقياً سيتسبب بعودة وشيكة للمسيح قد تتخذ طابعاً انتقاميّاً(٤)، فإنجيل (متّي) مثلاً يقول على لسان المسيح "لا تظنوا أني جِئتُ لأحملَ السلامَ إلى الأرض، ما جئتُ لأحملَ سلاماً، بل سيفاً"(٥) ، أمّا إنجيل (لوقا) فيصرّح بأوامر ذبح الناكثين " أمّا أعدائي أعدائي
اولئكَ الذين لم يُريدوني مَلِكاً عليهم، فأتوا بهم إلى هُنا واضربوا أعناقهم أمامي"(٦)، لكنَّ الاختلاف الكنسي حول كيفية وتفاصيل المجيء الثاني للمسيح كان الثغرة التي نَفَذَتْ

(١) قاسم عبدة قاسم، ماهيّة الحروب الصليبيّة (الأيديولوجيا، الدوافع، النتائج)، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٩.

(٢) عبدالوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥-١٠٦.

(٣) محمد عزّت محمد، نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليّين وموقف الإسلام منها، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٠٢.

(4)Appleby Scott & Marty Martin, op.cit, PP6,16.

(٥) الكتاب المُقدَّس، العهد الجديد، أنجيل متّي، الإصحاح(١٠)، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ص٦٥. ص٦٥.

(٦) الكتاب المُقدَّس، العهد الجديد، أنجيل لوقا، الإصحاح(١٩)، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ١٩٩٤، ص٢٥٨.

منها الصهيونيّة إلى المسيحيّة وأقنعتها أنَّ قيام إسرائيل العسكريّة هو علامة لعودة يسوع (المُسلَّح) لحكم العالم(١).

كما إنَّ الفكر المسيحاني/الانتظاري هو فكر ينطوي على بصمة تشاؤميّة أقليّة صارخة من خلال قصر (الاستنقاذ) على مجموعة مُختارة –دون سواها– لليوم الموعود(٢)، لكنَّ هذا لا يُقلّل من محوريّة هذا العقيدة بالنسبة للأصوليّين المسيحيّين واليهود بوصفها "مكمن خلاصهم ورجائهم"، فعودة المسيح المُرتقب هي "رجاء العالم، ومُشتهى الأُمم، وعروس الكنيسة"(٣).

(١) اكرام لمعي، مصدر سبق ذكره، ص١٨٧– ١٨٨.

(٢) جيل كيبل، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤.

(٣) محمد عزّت محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٠١.

الخاتمة والنتائج

لعبت حزمة التصوّرات الأُخرويّة والنبوءات المُتعلّقة بنهاية الزمن دوراً بارزاً في نحت وصياغة مواقف الفِرق والطوائف الدينيّة المُختلفة، وكان من بين أكثر التيّارات تأثراً بمحتوى ودلالات تلك النبوءات هي الجماعات الأُصوليّة التي لا يكاد يخلو منها دين أو مُعتقد نظراً لكونها الأكثر ميلاً للقراءات الحرفيّة للنصوص المُقدّسة والأشد اعتقاداً بعصمة المدوّنات الدينيّة، وبالتالي فإنّها ستكون أكثر ترشُّحاً للنزوع نحو السلوك العنيف في سبيل وضع تلك النبوءات موضع التنفيذ.

فهذه الجماعات كانت قد حوّلت –بسببٍ من قراءاتها المغلوطة او المقلوبة او المبتورة لمدلولات النصوص الدينيّة– التسامح الذي تفيض فيه تعاليم الأديان كافة إلى تعصُّب وانغلاق، فرفضت التأويلات وألغت –بتجريد فَج– سياقات النص وخصوصيّاته التأريخية لصالح استنباطات طوباويّة مُغرقة في التشاؤم والعنف والعُزلة، واحتكرت –بتعالٍ مُتغطرسٍ على الواقع– التفسير الضيق للمقاصد الدينيّة، وانهمكت في عمليّة استدعاءٍ وإسقاط عكسيّة من المُستقبل المجهول إلى الحاضر المعلوم، وحوّلت مقصد النبوءة ذاتها من (الإخبار والكشف) إلى (الأمر والعَسف)، مُخالفةً تيّار المنطق والصيرورة الطبيعيّة، وهي عمليّةٌ تتسلَّحُ بالعنف في الكثير من منعطفاتها وتفاصيلها.

ويمكن تلخيص أهمَّ ما وصلت إليه هذه الدراسة بالنتائج التالية:

١. لا يكاد يخلو مُعتقد ما –وبصرف النظر عن مصدريته سواءٌ كانت سماويّة او بشريّة– من تصوّر غيبي يرتبط بطريقةٍ أو أخرى بمفهوم النهاية والقيامة، إنها عناصر أساسيّة في بُنية النظام الديني طالما أنَّ هذا النظام لا بُد وأن يتعرض–وبدرجاتٍ مُختلفة– لمسألة المصير البشري وختام الحياة، تتساوى في ذلك الأديان والمُعتقدات كافة.

٢. للأفكار الأُخروية قدرة دائمة على الاستمرار والبقاء والتجدّد والانبعاث الدوري، فهي لا تكاد تتلاشى حتّى تعاود الظهور، وعادة ما يتلازم استيقاظها بالأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة للمجتمعات البشريّة.

٣. تتفاقم التأويلات العنيفة للنصوص الأُخرويّة عندما يمتزج اللاهوت بالفلسفة، ويتغلّف الديني بالسياسي، فحين ذاك تتصاعد أصوات الأُصوليّين مُناديةً بتحويل الدين إلى أيديولوجيا عدوانيّة دوغمائيّة عمياء.

٤. تساهم الانكسارات القوميّة والمجازر والحروب والاضطهاد والتضييق الديني والطائفي في انتعاش الخرافات القياميّة وازدهارها وتضخُّم النبوءة في الخيال الشعبي، في سياقٍ من رد الفعل العاجز الذي يجد عزاءه في خيالات الانتصار الملحمي، فهي تُمثّل البديل الزائف لليأس البشري والقنوط الانساني عن إحداث التغيير المقصود بوسائل وأدوات عقلانيّة، وحينذاك فقط تتمدّد مساحة الخرافة وتجري عملية بحثٍ عن بارقة أمل، حتّى لو كانت ما وراء حدود الطبيعة.

٥. يوظّف الأصوليّون نبوءات القيامة في إطار احترابي عنيف يصرخ برفضهم للآخر المُختلف، فأهوال الآخرة التي يعرضها الأدب الديني للحركات الأُصوليّة تنصبُّ عادةً على (العدو) المُتمايز دينيّاً او طائفيّاً او قوميّاً.

٦. تنزع التيّارات المُعتدلة داخل الأديان إلى رفض القراءات العنيفة للنصوص الأُخرويّة، وتحاول عادةً تفادي المُحتوى العنيف لتلك التدوينات عبر التأويل والتكييف الدلالي وعدم الانسياق خلف التفسيرات الحرفيّة الجامدة.

٧. تُعدُّ الإثارة التي ينطوي عليها إحياء النبوءات القياميّة وسيلةً من وسائل الجماعات الأُصوليّة لتجنيد وتعبئة الأفراد لخوض ما تراه تلك الجماعات "حرباً مُقدَّسة" ضِدَّ خُصومها.

٨. إنَّ أغلب القراءات الأُصوليّة للنبوءات الأُخرويّة هي قراءاتٌ تتسم بالسوداويّة والتشاؤم المُفرط والهوس المرضي والقَدَريّة والتواكل السلبي واللامبالاة بالمصير

والمُستقبل الإنساني. إنَّ التعلُّق بعالم افتراضي نسجته أساطير أُخرويّة قد يدفع لإهمال العالم الواقعي وازدراءه وحتّى السعي لتدميره، كما أنَّ التسليم بالنبوءات الأُخرويّة سينتهي إلى حتميّة الحركة المُطلقة للتأريخ نحو نقطة واحدة مُحدّدة، وهي حتميّة ستُلغي –بطبيعة الحال– أيَّ أثرٍ للجُهد الإنساني طالما أنَّ تلك النهاية المُحتَّمة ستتأتّى عن طريق التدخُّل المُباشر والمُفاجئ للقَدَر الربّاني، وبالشكل الذي يُفرغ التأريخ من معناه التفاعلي والتدافُعي.

قائمة المصادر والمراجع

١. أجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تأريخ التطوّر العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، ط٢، ت: محمد يوسف موسى، علي حسن عبدالقادر، عبدالعزيز عبدالحق، دار الكتب الحديثة بمصر، القاهرة، ١٩٥٩.

٢. إدغار موران، إلى أين يسير العالم؟ ت: احمد العلمي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩.

٣. اكرام لمعي، الاختراق الصهيوني للمسيحيّة، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣.

٤. أميل أمين، ذئاب في ثياب حملان، مُختصر قصّة الأُصوليّة الأمريكيّة، دار المريخ، القاهرة، ٢٠٠٥.

٥. توماس هيغهامر، ستيفان لاكروا، حتّى لا يعود جهيمان، حفريات أيديولوجيّة وملاحق وثائقيّة نادرة، ط٣، ت: حمد العيسى، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٤.

٦. جريس هالسل، النبوءة والسياسة، ط٢، ت: محمد السمّاك، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣.

٧. جمعيّة الاصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، حقيقة نوادي الروتاري والليونز وعلاقتها بالمحافل الماسونيّة والمُنظّمات والمُخطّطات الصهيونيّة في العالم، ط٣، جمعيّة الاصلاح الاجتماعي، الكويت، ٢٠١١.

٨. جورج قرم، تأريخ أوروبّا وبناء أُسطورة الغرب، ت: رلى ذبيان، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١١.

٩. جورج م. مارسدن، كيف نفهم الأُصوليّة البروتستانتيّة والإيفانجيليكيّة؟ ت: نشأت جعفر، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٤.

١٠. جورج مينوا، تأريخ جهنّم، ت: أنطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٦.

١١. جوناثان كيرش، تأريخ نهاية العالم، كيف غيّر أكثر أسفار الكتاب المُقدّس إثارةً للجدل حضارة الغرب، ت: عبدالوهاب علّوب، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٢. جيكو مولر، فاهرنهولتز، الصراع على الله في أمريكا، مسيحي أوروبّي يُعاين الدين المدني، ت: مُعين الإمام، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٠.

١٣. جيل كيبل، يوم الله، الحركات الأُصوليّة المُعاصرة في الديانات الثلاث، ت: نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، قبرص، ١٩٩٢.

١٤. جيمس إرماتنغر، زمن العهد الجديد، ت: ثامر ديب، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ٢٠١٢.

١٥. حميد حمد السعدون، البروتستانتيّة والسياسة الخارجيّة الأمريكيّة وإسرائيل، مجلّة دراسات دوليّة، مركز الدراسات الاستراتيجيّة والدوليّة، جامعة بغداد، العدد(٣١-٣٢)، بغداد، ٢٠٠٦.

١٦. راجح ابراهيم محمد، المسيحيّة البروتستانتيّة وعلاقتها بالصهيونيّة في الولايات المُتّحدة، دراسة عقديّة تحليليّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الدراسات العُليا، الجامعة الأُردنيّة، عمّان، ٢٠٠٧.

١٧. رشاد عبدالله الشامي، الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي، الدار الثقافيّة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٨. رشاد عبدالله الشامي، القوى الدينيّة في إسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٨٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.

١٩. رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحيّة السياسيّة والأُصوليّة

في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢٠. ريجينا الشريف، الصهيونيّة غير اليهوديّة، جذورها في التأريخ الغربي، ت: احمد عبدالله عبدالعزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥.

٢١. سعد البازعي، المكوّن اليهودي في الحضارة الغربيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٧.

٢٢. سعد محمد حسن، المهديّة في الإسلام منذ أقدم العصور حتّى اليوم، دراسة وافية لتأريخها السياسي والعقدي والأدبي، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ١٩٥٣.

٢٣. طارق متري، مدينة على جبل، عن الدين والسياسة في أمريكا، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

٢٤. عباس محمود العقّاد، عبقريّة المسيح في التاريخ وكُشوف العصر الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٥. عبدالعظيم المطعني، جريمة العصر، قصّة احتلال المسجد الحرام، رواية شاهد عَيان، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٦. عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، المجلّد(٢)، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٧. فاخر احمد شريتح، المسيحيّة الصهيونيّة، دراسة تحليليّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كُليّة أُصول الدين، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، ٢٠٠٥.

٢٨. فائز محمود صالح، البُعد الديني في السياسة الأمريكيّة، مجلة بحوث مُستقبليّة، كُليّة الحدباء الجامعة، المُجلّد(٣)، العدد(٤)، الموصل، ٢٠٠٥.

٢٩. فكري جواد، ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد(١٨)، الكوفة، ٢٠١٦.

٣٠. فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي، نوستالجيا الخلافة، مركز اوال للدراسات والتوثيق، بيروت، ٢٠١٥.

٣١. فؤاد شعبان، من أجل صهيون، التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكيّة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣.

٣٢. قاسم عبدة قاسم، ماهيّة الحروب الصليبيّة (الأيديولوجيا، الدوافع، النتائج)، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، ١٩٩٣.

٣٣. كارين ارمسترونج، معارك في سبيل الإله، الحركات الأُصوليّة الدينيّة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، ت: فاطمة نصر، محمد عناني، مطابع لوتس، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣٤. كامل سعفان، الصليب سيفاً وحرفاً، دار الأمين، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣٥. الكتاب المُقدَّس، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤.

٣٦. مايكل نورثكوت، الملاك يواجه العاصفة، أسفار الرؤيا والإمبراطوريّة الأمريكيّة، ت: عبدالرحمن الشيخ، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٧. مجلّة معلومات، العدد(١٠٤)، شركة السفير، بيروت، ٢٠١٢.

٣٨. المجموعة الدوليّة لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط)، من هم الإسلاميّون؟ التقرير رقم (٣١) ، عمّان/الرياض/بروكسل، ٢٠٠٤.

٣٩. محمد اسماعيل المقدم، خدعة هرمجدون، دار بلنسية، الرياض، ٢٠٠٣.

٤٠. محمد عارف، صعود البروتستانتيّة الأيفانجيليكيّة في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي، ت: رانية خلاف، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤١. محمد عزّت محمد، نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليّين وموقف الإسلام منها، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤٢. محمد علي البار، المسيح المُنتظر وتعاليم التلمود، الدار السعوديّة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٧.

٤٣. محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط٢، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.

٤٤. مركز اللقاء للدراسات الدينيّة والتراثيّة في الأرض المُقدَّسة، ماهي المسيحيّة الصهيونيّة الأُصوليّة الغربيّة؟، ت: لورنس سمور، مجلس كنائس الشرق الأوسط، القدس، ١٩٨٨.

٤٥. مصطفى وهبه، موجز تأريخ الحروب الصليبيّة، مكتبة الإيمان، القاهرة، ١٩٩٧.

٤٦. معتز الخطيب، الاسلام والارهاب في الفكر الغربي، وحدة الدراسات المستقبلية، سلسلة مراصد، العدد(٩)، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، ٢٠١٢.

٤٧. مكتب التبيان للدراسات العربيّة وتحقيق التُراث، الموسوعة المُفصّلة في الفِرق والأديان والملل والمذاهب والحركات، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١١.

٤٨. منصور عبدالحكيم، عشرة ينتظرها العالم عند المُسلمين واليهود والنصارى، دار الكتاب العربي، دمشق–القاهرة، ٢٠٠٤.

٤٩. مُنير العكش، تلمود العم سام، الأساطير العبريّة التي تأسست عليها أمريكا، رياض الريّس للكُتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

٥٠. ميرسيا إلياد، تأريخ المُعتقدات الدينيّة، ج٢، ت: عبدالهادي عبّاس، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٧.

٥١. ناصر الحزيمي، أيامٌ مع جهيمان، كنت مع الجماعة السلفيّة المُحتسبة، ط٢، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١١.

٥٢. ناصر المنشاوي، الجوانب الخفيّة من حياة المسيح، بلا دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٣.

٥٣. والتر راسيل ميد، بلد الله، الدين في السياسة الخارجيّة الأمريكيّة، ت: حمدي عبّاس، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠٠٧.

٥٤. يُسر محمد سعيد، اليوم الآخر في الأديان السماويّة والديانات القديمة، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٢.

٥٥. يوسف الحسن، جذور الانحياز، دراسة في تأثير الأصوليّة المسيحيّة في السياسة الامريكيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة، أبو ظبي، ٢٠٠٢.

٥٦. يوشع براور، عالم الصليبيّين، ت: قاسم عبده، محمد خليفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، ١٩٩٩.

٥٧. جريدة الأهرام، النسخة الإلكترونية http://www.ahram.org.eg

٥٨. صحيفة التقرير الإلكترونيّة http://altagreer.com

٥٩. موقع المعبر الالكتروني http://www.maaber.org

60. Appleby Scott & Marty Martin, "Fundamentalism", Foreign Policy magazine, Issue 128 U.S.A, Jan/Feb2002.

61. Dwight Wilson, Armageddon Now, The Pre-millenarian Response to Russia and Israel Since 1917, Institute for Christian Economics, Texas, U.S.A, 1991.

62. Gershom Scholem, The Messianic Idea in Judaism and other Essays on Jewish Spirituality, Schocken, New York, U.S.A, 1971.

63. Michael Barkun, Religious Violence and the Myth of Fundamentalism, in Leonard Weinberg & Ami Pedahzur (eds.), Religious Fundamentalism and Political Extremism, A Frank Cass Journal, Vol. 4, No. 3 , U.S.A, 2003.

64. Michael O. Emerson and David Hartman, "The Rise of Religious Fundamentalism", The Annual Review of Sociology, Rice University, Houston, U.S.A, April 5, 2006.

65. Walter Laqueur, 'Postmodern Terrorism', Foreign Affairs magazine, No75 (September–October 1996).

المـلخـص:

تمارس الإخباريّات والنبوءات الأُخرويّة تأثيراً لا يمكن إنكاره في صياغة تصورات وأيديولوجيّات ومواقف التيّارات الأُصوليّة داخل الأديان كافة، وتساهم في تزايد حدّة العُنف الذي يُمكن أن تُمارسه تلك الجماعات الأُصوليّة نتيجةً لأسباب عديدة منها نزوع تلك الجماعات للقراءات الحرفيّة للنصوص الدينيّة واعتقادها بأنها المعنيّة بالخطاب المتضمن في تلك النصوص، واحتواء تلك الإخباريّات القياميّة على مقدار عالٍ من التوتُّر الديني، وليقين تلك الجماعات القطعي بصدق هذه الرؤى والنبوءات وبالشكل الذي يدفعها لوضعها موضع التنفيذ دون اعتبار لخصوصيّتها التأريخيّة والسياقيّة.

ABSTRACT :

eschatological texts and prophesies have a significant effect on the formation of attitudes, perspectives and ideologies of the fundamental trends in all religions, and participating in its violence for many reasons, such as: the literally reading of the holy texts, fundamentalists faith that they are the persons whom should take those prophesies on their own responsibilities, the high level of religious tensions of eschatological prophesies and definite belief that these prophesies are uncountable as it should fulfill without any attention to its historical and contextual particularity.